عليه تعريضا لهم منزلة المقربين عند الملك تنبيه
العندية للشرف والقربة لا عندية المكان والجهة فكانه
تعالى قال الملايكة مع كمال شرفهم ونهاية جلالتهم
لا يستكبرون عن عبادته فكيف يليق بالبشر الضعيف
المتمرد عن طاعته ومع ذلك ايضا ولا يستحسرون
اى لا يعيون وانما جي بالاستحسار الذى هو ابلغ
من الحسور تنبيها على ان عبادتهم تعللها ود وامها
حقيقة بان يستحسروا منها ولا يستحسرون ولا يطلبون
ان ينقطعوا عنها فانتج ذلك قوله تعالى يسبحون
اى يترهون المستحق للتنزيه بانواع التنزيه من
الاقوال والافعال الليل والنهار اى جميع ايامها
دايما لا يفترون اى عن ذلك وقتا من الاوقات
فهو منهم لا لنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل وما كانوا
عند هذا البيان جديرين بان يبادروا الى التوحيد
فلم يفعلوا كانوا حقيقين بعد الاعراض عنهم بالتوبيخ
والتهكم والتعنيف فقال تعالى ام اتخذوا اى بل
اتخذوا والخام بمعنى بل للانتقال والهمزة لانكار
اتخاذهم الهة من الارض ومعنى نسبتها الى الارض
الايذان بانها الاصنام التى تعبد فى الارض لان
الالهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث
الامة التى قال لها صلى الله عليه وسلم اين ربك
فاشارت الى السما فقال انها مومنة لانه فهم منها
ان مراده ها نفى الالهة الارضية التى هى الاصنام لا
اثبات ان السما مكان الله تعالى ويجوز ان يراد
الهة من جنس الارض لانها اما ان تتخذ من بعض

الجارة

الجارة او تعمل من بعض جواهر الارض هم ينشرون
اى يحيون الموتى لا وهم وان لم يصرحوا بذلك
لزم ادعاؤهم لها الهة يقدرون على ذلك فان من
لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم
والتهكم بهم والمبالغة فى ذلك زيد الضمير الموهم
لاختصاص الانتشار بهم ثم انه سبحانه وتعالى
اقام البرهان القطعى على نفى الهة غيره ببرهان
التمانع وهو اشد برهان لاهل الكلام فقال لو كان
فيهما اى السموات والارض اى تدبيرهما الهة الا الله
اى غير الله لفسدتا اى لخرجتا عن نظامهما المشاهد
لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد
الحاكم وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن
سعيد الاشرق كان والله اغير على من دم ناظرى
ولكن لا يجتمع فحلان فى شول وهذا ظاهر واما طريقة
التمانع فقال المتكلمون القول بوجود الهين مفيض
الى المحال لانا لو فرضنا وجود الهين فلا بد ان يكون
كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك
لكان كذلك كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد
وتسكينه ولو فرضنا ان احدهما اراد تحريكه والاخر
اراد تسكينه فاما ان يقع المرادان وهو محال لاستحالة
الجمع بين الضدين او لا يقع واحد منهما وهو محال
لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الاخر فلا
يمتنع مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس
او يقع مراد احدهما دون الاخر وذلك ايضا محال
لان الذى يقع مراده يكون قادرا والذى لم يقع مراده

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)